

249- لعبة الطيبة بين أصدقاء الموقع (1-2)

تجربة جديدة :

مقدمة :

كلمة "طيب" من الصفات حسنة السمعة، لكنها صفة ملتبسة لا تفهم - بحقها- إلا في سياقها، بل إنها أحيانا، في نفس السياق، قد تفهم بأكثر من معنى عند أكثر من مستمع أو متلق في نفس الوقت.

نبدأ بأمثلة لورودها في سياقات مختلفة بالعامية والعربية.

- (1) سيبه ما تدقش عليه أصله "طيب".
  - (2) لا .. لا .. دا ما يعملش كده، أنا عارفه، دا طيب جدا.
  - (3) كل سنة وانت طيب (في الأعياد)
  - (4) كل سنة وأنت طيب، يا راجل يا طيب (أغنية صباح)
  - (5) "الطيبون للطيبات" صدق الله العظيم
  - (6) الشعب المصري شعب طيب
  - (7) أنا عمري ما حابقى طيب تانى
  - (8) "كَلِمَة طَيِّبَة كَشَجَرَة طَيِّبَة أَضْلُهْا ثَابِتٌ وَفَرْعُهْا فِي السَّمَاء" صدق الله العظيم
  - (9) البنت دى: من أصل طيب
  - (10) (وتختم بأغنية من أغاني) رحلات الشقاوة، زمان:
- أتوبيس الرحلات يتمايل والطلبة والطالبات يصفقون مع أغنية مرحلة، ثم يفسد المذيع ويتوقف، فيبدأون المداعبة، وتقع الفريسة تلو الأخرى في "ملقف" الطيبة:

يقول الحادى : فلان ده طيب

يرد الجميع (تقريبا): دا لا هو طيب ولا حاجة دا اهبل وعبيط

فيؤكد الحادى: والله دا طيب

فيرد الكورس: دا لا هو طيب ولا حاجة دا اهل وعبيط

وريالته نازله على صدره أربع قراريط

فيعود الحادى: والله العظيم باقولكم طيب

فيرد الكورس: .... الخ

هل رأيتم مدى ذكاء الوعى الشعبى وهو ينقد قيمة ملتبسة، برغم حدة السخرية التى لا يخفها إلا أن تستعمل نفس الأغنية لزعيم الرحلة أو حتى المشرف، وليس فقط لصديق يبدو عليه الهدوء فيسلخه الأشقياء بقدر ما يحبونه.

### تجربة جديدة:

حين طرحنا هذه اللعبة على أصدقاء الموقع دون أن نطرح أو نناقش - حتى الآن- ما دار عنها "لعبة الطيبة" في البرنامج (المسجل صوت وصورة أيضا في الموقع)، لم أكن أتوقع أن تصلني هذه المبادرات الصادقة والطيبة بهذا العدد، وقد نشرت نصها في بريد الجمعة 25-4-2008 دون تعليق تقريبا، ووعدت آنذاك أن أرجع لمناقشة الاستجابات في برنامج قناة النيل الثقافية.

لكنني عدت لاستجابات الأصدقاء زوار الموقع وأعدت ترتيبها كنظام البرنامج، فوجدت فيها ما يستأهل وقفة مستقلة، ذلك أنني كنت قد خشيت أن أعقب على استجابة كل صديق أو صديقة على حدة فأبدو وكأنني أفرأه شخصا، وأفسره، (أحلله!!) وهذا مرفوض من جانبي تماما (حتى في النقد الأدبي) لكنني وجدت أنني لو تناولت المسألة لعبة لعبة وقد بلغ العدد سبعة أصدقاء، وصديقات، فإني سأتعامل مع القيمة التى نود تناولها وسبر أغوارها: هدف هذه النشرة، وهذا الموقع، ومثل هذه اللعبة.

وفي انتظار رأيكم في هذه المحاولة أرجو أن يكون في اجتهادى هكذا بعض ما يفيد،

وسوف ننشر الاستجابات على حلقتين: حتى نستوعبها ببطء

هذا أفضل.

### اللعبة الاولى

انا يتهياً لي كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايفة اني .....

د. أميمة: انا يتهياً لي كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايفة اني طيبة جدا.

أ. ريم: انا يتهياً لي كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايفه اني مش طيبه خالص.

د. مشيرة: انا يتهياً لي كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايف ان الطيبة دي وش انا لابساه على طول

د. ماجدة صالح: انا يتهياً لي كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايفه اني لا طيبة ولا حاجة.

د. مدحت: انا يتهياً لي كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايف اني طيب قوى قوى قوى

د. أسامة عرفة: انا يتهياً لي كل واحد بيفتكر نفسه طيب، دا انا شايف اني برضه كده ممكن اكون طيب.

أ. رامى عادل: انا بيتهاى لي كل واحد شايف نفسه طيب دنا بيتهاى لي مجرم

#### المناقشة:

لم تتردد د. أميمة ود. مدحت في قبول ما يظنه كل واحد في نفسه على أنه طيب، أكدا هذا بشكل مبالغ فيه الاحتمال "أنا شايفه اني طيبة جدا" & "أنا شايف اني طيب قوى قوى قوى"

ذهبت ريم ود. مشيرة ، د. ماجدة إلى الناحية الأخرى تماما "أنا شايفه اني مش طيبة خالص" & "أنا شايفه ان الطيبة دي وش انا لابساه على طول" & "أنا شايفه اني لا طيبة ولا حاجة" على التوالي.

أما رامى فأعلنها صريحة هذه الناحية أيضا "أنا بيتهاى اني مجرم".

د. أسامة هو الذى لم يندفع - ربما كعادته الرزينة- في هذا الاتجاه أو ذاك فتك الأمر محتملا: "برضه كده ممكن اكون طيب".

بصفة عامة نلاحظ أن هذه الاستجابات

• تعلن بكل وضوح أن صفة طيب تحمل معان مختلفة حتى عكس بعضها أحيانا.

• وأن بصيرة كل منا تختلف عن الآخر حسب رنين الكلمة لحظة نطقها، أو في سياق استعمالها.

• كما أن هذه الإستجابات المبدئية ونحن مازلنا في اللعبة الأولى، ليست هي نهاية المطاف كما سيبدو في اللعبات التالية.

• فيحتمل أن من مآل (أو نبه نفسه) إلى اثبات أو نفي الصفة قد يتضح له، أو لنا، أنه ليس بالضرورة كذلك، فقد يثبت كيف أنه طيب أكثر، وربما كان في البداية يرفض ما شاع عن الكلمة، وأنه لم يرفض الطيبة، وإنما تنبه من بداية اللعبة أن ذلك " كل واحد فاكر نفسه طيب"، بالتالى بدا أن هذا هو مالا يوافق عليه، وبالتالى جاء النفى (ربما حتى يزداد طيبة).

• كما أن الذي أقر أنه رأى نفسه طيب "جدا" و"قوي" -  
فباعتبار إجاباته التالية ربما يثبت أنه قد رجح أمله  
(تفكيراً آملاً)، أن يكون طيباً كما يرى الطيبة الحقيقية وليس  
مجرد "بيفتكر نفسه طيباً".

• أما د. أسامة فحلل عليه حساباته الهادئة الرزينة.

• أما رامى فقد بدا لي أنه يحمى نفسه من الإجماع بإعلانه  
هكذا صراحة ليظهر لنفسه مشروع اجرامه في الضوء، فيتحمل  
مسئوليته، فيكون أطيّب.

### اللعبة الثانية

انا حاسة إنني لو بقيت طيبة أكثر من كده حلاقي  
نفسى.....

د. أميمة: انا حاسة إنني لو بقيت طيبة أكثر من كده  
حلاقي نفسي عبيطة.

أ. ريم: انا حاسس إنني لو أبقى طيب أكثر من كده حلاقي نفسي  
بانداس بالجزم أكثر من كده

د. مشيرة: انا حاسس إنني لو أبقى طيب أكثر من كده حلاقي  
نفسى ضعت

د. ماجدة صالح: انا حاسس إنني لو أبقى طيب أكثر من كده  
حلاقي نفسي حتى متاكل.

د. مدحت: أنا حاسس إنني لو أبقى طيب أكثر من كده حلاقي  
نفسى باتباع وبتشترى وأجيب لي بردعة

د. أسامة عرفة: انا حاسس إنني لو أبقى طيب أكثر من كده  
حلاقي نفسي إما ملاك أو مستباح.....

أ. رامى عادل: انا متهيالى اني لو بقيت طيب أكثر  
مكن كده هاخذ بالجزمه

### المناقشة:

(أتفق الجميع دون استثناء في اتجاه إجاباتهم) سرقت هذه  
اللعبة كل الأصدقاء والصديقات:

• أقر الجميع أنه طيب (بدرجة كافية!) بل بأقصى ما  
عنده، ربما أكثر مما ينبغي

• رفض الجميع أن تزداد جرعة طيبته عن ما هي عليه  
(أكثر من كده)

• تفاوتت مخاوف زيادة الجرعة (أكثر من كده) لكنها  
كلها جاءت ذات دلالة تكمل بعضها بعضاً "حلاقي نفسي عبيطه &  
حلاقي نفسي بانداس بالجزم أكثر من كده & حلاقي نفسي ضعت &  
حلاقي نفسي حتى متاكل & حلاقي نفسي باتباع وبتشترى واجيب لي  
بردعة & حلاقي نفسي إما ملاك مستباح & حاخذ بالجزمة".

هناك احتمالان: الاحتمال الأول: أن الرفض في اللعبة الأولى كان رفضاً لإدعاء الطيبة أو إعلانه كلاماً، أو الإصرار على تمييزها دون تحمل مسئوليتها،

فاللعبة تبدأ "أنا يتهائل كل واحد ويفتكر نفسه طيب"، وليس مثلاً: "أنا أعتقد إنى...".

الاحتمال الثانى: هو أن صفة الطيبة في اللعبة الأولى قد وقعت (في هذا السياق) في موقف مختلف تماماً عن موقعها في اللعبة الثانية، التي بدأت بتحريك الجانب الطيب إثباتاً وتدعيماً، وبدرجة كافية، فأقرها الجميع دون إدعاء.

ألا يمكن أن نفترض من ذلك أن الطيبة هي الأصل، وأن الخوف منها أو من إدعائها، هو خوف من تزايد جرعتها حتى يساء فهمها من الآخرين، أو حتى يظهر جانبها السلبى دون تحفظ؟

\*\*\*\*\*

### اللعبة الثالثة

انا ما باحبش حد يقول على طيبة وهو مش عارفي، ....

د. أميمة: انا ما باحبش حد يقول على طيبة وهو مش عارفي، ... مش يمكن يقصد إنى عبيطة.

أ. ريم: انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو مش عارفي، اصله مش ممكن يقولي كده لله في الله

د. مشيرة: انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو مش عارفي، ... مش يمكن بامثل

د. ماجدة صالح: انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو مش عارفي، مش يمكن يكون بيشتمنى.

أ. مدحت: أنا محبش حد يقول على طيب و هو مش عارفي ، مش يمكن مش شايفني

د. أسامة عرفة: انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو مش عارفي، ... مش يمكن ننخدع احنا الاثنين.....

أ. رامى عادل: انا ما باحبش حد يقول على طيب وهو مش عارفي مش يمكن انا أخبث من اللى خلفوه

### المناقشة:

بدأ هنا أن شرط العلاقة الصادقة أو الحكم الموضوعى هو درجة كافية من رؤيتنا لبعضنا البعض، ربما لهذا كنت ومازلت أؤكد أن "حق الشوفان"، أن يراى "آخر" بما هو "أنا"، هو بداية الاعتراف بوجودى، وبالتالي بداية السماح بقبول أن يحكم أحداً على الآخر بما هو، وليس بما يتمناه أو يتخيله أو يتوقعه أو يحتاجه .

هذا الشوفان هو من أصعب ما يمكن، ولا يقدر على القدرة إلا الله،

لأنك كلما رأيت طبقة واقتربت أكثر من "الآخر" مهما كان قربه تعود ترى طبقة أخرى فتبتعد لتتقرب،

أو تقترب لتتأكد ثم تبتعد لتتقرب،

وهكذا

هذا فقط هو الذى يعطى معنى حركيا حيويًا للعلاقة البشرية المتجددة،

لا أحد يمكن أن يرى الآخر "كله" بطبقاته وظاهره وباطنه طول الوقت،

والبديل ليس هو أن ترى ما تريد أو ما ترفض دون الباقي، وإلا سنستعمل بعضنا البعض كأدوية الجلد (تستعمل من الظاهر)، أو كتصيرة الاحتياج (لا يتعاطى إلا عند اللزوم).

هذه اللعبة وضعت شرط "الشوفان" أساسا لقبول حكم آخر عليك بأنك طيب (بكل ما فيك من شر وعيوب ونقائص)، وإلا فقد يكون وصفه لك بهذه الصفة هو بغرض أن يستعملك كما ظهر هنا أحيانا (فيما بعد)، أو لعله يقولها ليهملك أو ربما ينفخ فيك.. الخ

وبرغم صعوبة شرط الشوفان هذا الذى لا يظهر على السطح في تعاملاتنا العادية، فقد قبله جميع الأصدقاء بترحيب على أنه شرط ضرورى وأساسى لقبول رأى الآخر فيه، بالنسبة لإمكان احترام وصفه لنا عشوائيا "بالطيبة" دون أن يرى الآخر حقيقة وفعلا أو دون أن يرى بقيته أو أن يراه كله .

ومع ذلك فلم يتفق الجميع على من يقع اللوم: على من أطلق صفة الطيبة "دون أن يرى" بدرجة كافية، سواء بغرض أخبث "مش ممكن يقولى كده لله فى الله" (أ. ريم) أو بجهل سطحى أو خبث عكسى: "مش يمكن يقصد إني عبيطه" (د. أميمة) "مش يمكن يكون بيشتمنى" (د. ماجدة)،

على الناحية الأخرى لام بعضهم نفسه باعتبار أنه المسئول - ولو جزئيا- عن أن الآخر لم يره "مش يمكن بامثل". (د. مشيرة) "مش يمكن أنا أخبث من اللى خلفوه (رامى)".

د. مدحت جاء ردّه ليساوى بين "مش عارفى" & "مش شايفنى"،

أما د. اسامة فقد وضع احتمال اللوم على الاثنين توازنا حكيمًا كالعادة "ممكن نتخدع احنا الاثنين".

اللعبة الرابعة

لأبقي !!! كفايه طيبه وهبل، ده انا الود ودّي ....

د. أميمة: لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبّل، ده انا الود  
ودي أفهمهم معنى الطيبة إيه

أ. ريم: لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبّل، ده انا الود ودي  
انزل ضرب في كل الناس اللي في الشارع

د. مشيرة: لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبّل، ده انا الود  
ودي أطيح فيكوا كلكم

د. ماجدة صالح: لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبّل، ده انا  
الود ودي أطيح في اللي قدامي.

د. مدحت: لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبّل، دا انا الود  
ودي أطلع أيمن كل واحد أذاني

د. أسامة عرفة: لأ بقي !!! كفايه طيبه وهبّل، ده انا  
الود ودي أدى ناس كتير على دماغها.....

أ. رامي عادل: لا بقي كفايه طيبه وهبّل دنا  
الود ودي اقطع نفسي

#### المناقشة:

يبدو أن هذه اللعبة قد استدرجت المشاركين والمشاركات إلى الانتباه إلى إيقاف تدفق جرعة الطيبة التي اتفق -تقريباً- على احتمال وجودها تلقائياً عند الجميع في اللعبة الثانية، أو حتى إلى محاولة إنقاصها، أو ربما نفى الطيبة المرادفة "للهبّل" بالذات وليس كل الطيبة.

ما إن سُمح للارادة أن تتخذ موقفا لضبط الجرعة، أو تحدد نوع الطيبة، حتى انطلق الأغلب لأخذ حقهم رفضاً للسلبية، أو استرداداً للحق، أو أخذاً بثأراً.

بعضهم ترك العنان لنفسه ليهجم على الجميع، "انزل ضرب في كل الناس اللي في الشارع" (ريم) أطيح فيكوا كلكم (مشيرة) أطيح في اللي قدامي (ماجدة).

البعض حدد انطلاقة تلقائية ليأخذ حقه .. "أطلع أيمن" من أذاه فحسب (مدحت)

أما د. أميمة فيبدو أنها أخذت على عاقتها مهمة فصل "الهبّل" عن الطيبة "أفهمهم معنى الطيبة إيه"،

في حين بدا د. أسامة انتقائياً مشفقاً وكأنه اكتفى بقرص آذان البعض مع أنه استعمل "أدى ناس كتير على دماغها ولكن هذا ما وصلني الآن.

وأخيراً فأننا لا أعرف لماذا سوف يقطع، رامي نفسه، إذا كف عن الطيبة الهبل.

#### اللعبة الخامسة

انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده أنا ...

د. أميمة: انا مش متصوره حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده أنا ما مجبش حد يقول على طيبة.

أ. ريم: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده أنا مجبش حد يقول عليا طيبه

د. مشيرة: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده أنا حاسه اني جحي ضعفي بالطيبة دي

د. ماجدة صالح: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده أنا طيبتي هي مصدر قوتي أحيانا.

د. مدحت: أنا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، أنا عشان كده أنا اتوصف بأني قليل الخيلة

د. أسامة عرفة: انا مش متصور حد ضعيف ممكن يتوصف بأنه طيب، عشان كده أنا لازم أراجع نفسي في التصور ده مش يمكن يكون برضه طيب.....

أ. رامى عادل: انا مش متصور حد ضعيف يقولوا عليه طيب انا كده ضعيف

#### المناقشة:

يبدو أن هذه اللعبة حاولت أن تفصل الطيبة الإيجابية عن صفة الضعف، (الذى قد يشير إليه الهبل بمعنى سهولة الاستعباط) الذى ورد في اللعبة السابقة، لعلها تتيح لنا الفرصة لاسترداد حق الطيبة بمعنى آخر، بعيدا عن السلبية أو الضعف، بل سرعان ما سنرى كيف أن الضعف هو نقيض الطيبة الحقيقية .

#### وبعد

اللعبة - ربما مثل أغلب الألعاب- بها استدرج "حقيقى"، ولكن الاستجابات أظهرت أبعد مما بدا أن اللعبة تستدرج المشاركين إليه، مثلا:

• حين رفضت د. أميمة وريم أن توصف أى منهما بأنها طيبة أصلا، خشية أن تختلط الطيبة بالضعف، وربما استغنت كل منهما عن أن توصف بالطيبة، مفضلة أن تتصف هى بنفسها لنفسها بما تراه طيبة دون ضعف، فعلا، لا إعلانا.

• حين اعترف كل من د. مدحت ورامى بقله الخيلة وبالضعف، ربما كمتلازمة أساسية مع الطيبة فرما أخذ كل منهما بالمخاطرة ورضيا بهاتين الصفتين حتى لا يتنازلا عما وراءهما.

• حين كشفت د. مشيرة عن تداخل من نوع آخر بين الطيبة والضعف، وكأنها إذ تبدو ضعيفة بإرادتها، يصبح الضعف غطاء للطيبة وليس مرادفا لها، ومن ثم تكون الطيبة شيئا آخر، ربما أقوى وربما أعمق،

• من هذا المنطلق ربما نفهم أكثر استجابتها في اللعبة الثالثة "مش يمكن بامثل" لعلها تمثل الضعف الذى قد يطلقون عليه طيبة، في حين تحتفظ لنفسها بحق ممارسة الطيبة القوية .



• د. أسامة بدا متسامحا كعادته، أكثر من اللازم في رأي (ربما).

• أما د. ماجدة صالح فقد ألفت كره مضيئة، آه لو أمكن الاستثارة بها في الحياة الواقعية "أنا طيبتي هي مصدر قوتي" ياليت يا شيخه، ثم أشكرك على انتباهك وإضافة "أحيانا".

وإلى الغد، نكمل اللغات الخمس الأخرى.